# شعرية الألم وجماليات التعبير في شعر الصعاليك ( الأموي انموذجاً )

**م.د. شيماء جودة ياسر**
**shaimaajoda@utq.edu.iq**
**جامعة ذي قار/ كلية الآداب**

**الملخص**

يظل الشعر قوة انفعالية متوهجة في النفوس وقادرة على سبر أغوار الذات وعرض خلجاتها و معاناتها،والصعلكة كفكرة ترفض الظلم والتحكم وتبحث عن الذات وأن تمثل ذلك في قوت اليوم أحياناً أو مجابهة السلطة في أحاديث أخرى، لم تغادر نفوس هؤلاء الشعراء الإسلاميين والأمويين، ومن أجلها طوردوا وقطنوا الفلوات وصاحبوا الوحوش وظهر ذلك في أجلى صورة في أشعارهم، إذ كانوا يصورون حادثة الصعلكة ويعقبونها بتعقيب يمثل مشاعرهم وآلامهم بعد تفاقم الإحساس بالتمرد والغضب مع سياسات التفرقة الاقتصادية والاجتماعية بين القبائل التي تبنتها الدولة الأموية، وصراع القبائل نتيجة لذلك، فتجلت هذه الصور بوضوح بقصائدهم بالمكابدة المعلنة والخفية في أشعارهم.

**الكلمات المفتاحية : الألم، الصعاليك، الغضب، الفقر، الظلم.**

## Poetics of pain and aesthetics of expression in the poetry of the vagabonds(Umayyad as a model)

**Dr. Shaimaa Joda Yasser**
**Dhi Qar University – College of Arts**

**Abstract**

Poetry remains a glowing emotional force in souls and is capable of exploring the depths of the self and displaying its feelings and suffering. Vagabondage as an idea that rejects injustice and control and searches for the self and represents that in daily sustenance sometimes or confronting authority in other conversations، did not leave the souls of these Islamic and Umayyad poets، and for it they were chased and inhabited the wilderness and befriended beasts and this appeared in the clearest image in their poems، as they depicted the incident of vagabondage and followed it with a comment that represented their

feelings and pains after the exacerbation of the sense of rebellion and anger with the policies of economic and social division between the tribes adopted by the Umayyad state، and the conflict of the tribes as a result، so these images were clearly manifested in their poems with the overt and hidden suffering in their poems.

**Keywords**: pain، vagabonds، anger، poverty، injustice

**المقدمة**

عاش الصعالكة حياة رهيبة، قاسية شقوا طريقهم فيها والواقع أن حياة الصعاليك الحقيقية لا تبدو فقط من أخبارهم وتراجمهم وإنما تبدو من خلال شعرهم نفسه، فمهما قرأ القارئ من أخبارهم، ومهما جمع من معلومات، فأنه يشعر بصراعهم وحياتهم الحقة كما عاشوها وتأثروا بها وصارعوها، وإنما يدرس شعرهم ويرى ما فيه من انعكاس لرهبة حياتهم وقسوتها والآمها، ويرى فيه عنادهم وصراعهم و مشاعرهم ازاء هذه الحياة التي خاضوا اشواها وجابوا اخطارها وصارعوا مرارتها وقسوتها وكل ما فيها من آلام الصعاليك وهمومهم ومشاعرهم نحو حياتهم.

لذا سلط البحث على شعرية الألم وتجلياتها في أشعارهم، فكانت جانب بارز في حياتهم، ومن المعروف ان أقرب النفوس الي القلق والهموم الانقباض هي النفوس القوية سواء كانت قوية في تفكيرها أو آمالها أو مقوماتها ( لأن هذه القوة تفتح أمام صاحبها ابواباً كثيرة من الإدراك ابواباً كثيرة من الآمال والأهداف، وأبواباً أخرى من الاحساس بأشياء فلا يحس بها غيرهم الى التفكير فيها، وكل هذه الأبواب منافذ وثقوب وشقوق في نفس صاحبها من شأنها أن تخلق في نفسه صراعاً ودوامات يحب بها هو لأنه يديرها في نفسه ويتكاثر بها ) [١] .

كان الصعاليك يشيدون حياة بعيدة عن حياة الفقر والحرمان خالية من القيود والقوانين التي تفرضها عليهم السلطات الحاكمة، فجاء شعرهم ( شعر الذات لا الشعر الذي يهتم بارضاء مجتمع القبيلة بل يعبر الشاعر به عن حزنه وأساهُ، "ويسمع نفسه أو صحبه الصعاليك) [٢] ، فهم ينطوون تحت فئات كثيرة غير متجانسة تجمع بينهم صرخات الجوع وآهات الألم، وهبات التمرد [٣] .

واختلقت (( الصعلكة )) باختلاف الصعلوك و إمكانياته، فإن كل صعلوك أنما يزاول ما يناسب إمكانيات القوة والاستعداد فيه واختلفت أيضاً باختلاف الظروف التي تسمح للصعلوك مزاولة صعلكته [٤]، والصعلكة تتحكم في توجيهها ظروف عدة منها طبيعة الأرض وطبيعة المجتمع وحياته، ومنها استعداد الصعلوك نفسه، فطبيعة الأرض ثابتة أما حياة المجتمع فقد

تغيرت بجوانبها الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وكذلك اختلفت باختلاف العصور والحكام، وما يسود المجتمع من أحداث [٥] .

فكان المشهد الشعري للصعاليك في تكوين الصورة ليس زينة أو حلية خارجية في القصيدة بل جزء من التفكير وطريقة التعبير أو رؤية معينة النموذج الواقع أو متخيل لتجاربهم، ومن ثم لإبراز هويتهم، إذ الصورة الشعرية هي خلق لما يكون عبر الواقع الذي يراه الشاعر لأن الشعر ( يميز عن بقية الفنون باعتباره فناً قولياً يستخدم اللغة بما لديه من طاقات في وصف عالمه البديل ) [٦] .

**مفهوم الألم :**

الحق أن التألم هو ضرب من الامتحان أو الاختبار لطاقة الموحدة الأخلاقي لأنه محك صلابته الروحية وميعاد مرونته الأخلاقية، وليس من الضروري أن يكون التألم علامة على الانهيار أو الاستسلام، بل كثيراً ما يكون "التألم" شاهداً على قيام حالة تحرر فعّلي أو توافر يقظة روحية يتم بمقتضاها استنهاض القوة الاخلاقية الكامنة ، وعندئذ لا يلبث الفرد أن يقيم الدليل على أنه يملك من القوة أو المقدرة الحقيقية ما هو أسمى بكثير من كل ما ينطق به نشاطه العادي.

**الألم لغة :**

ألم – ألماً وجع فهو ألم : ( آلمه) إيلاماً : أوجعه فهو مؤلم وأليم [٧] ، أما الألم في الفلسفة : هو أحد الظواهر الوجدانية الأساسية وهي حالة نفسية معينة يصعب تعريفها وتتميز بإحساس مادي أو معنوي بعدم الراحة أو بالضيق أو بالقبض ويقابل اللذة والألم مقياساً للخير والشر في بعض المدارس الفلسفية [٨] .

**الألم اصطلاحاً :**

الألم هو كيفية نفسية لا يعرّف بل يذكر خواصه، يقابله اللذة. إن الكثيرين يعرفون الألم بأنه ( ملك الحالة التي لا تزيد أن نعاتبها) .

صعوبة فهم الألم ومقارنة معناه تكمن في أنه ليس مرتبطاً فقط بآليات جسمانية تصور ما أنه تأويل مرتبط بسياقات ثقافية اجتماعية عاطفية، لذلك تعاش عذاباته بشكل مختلف حسب المعنى الذي يأخذه في وضعيات مجتمعية.

الذي تلعبه الدلالة والمعاني لمجابهة ظروف الحياة في شدتها وحدة تجاربها القاسية والمؤلمة أو المريحة تبعاً لمختلف الوضعيات وما يصاحبها من تشرد وتهميش وافتقار عاطفي ومادي ورمزي ولا مبالاة .

الانسحاب من الذات والتخلي عن جسد فقط هيمنة ونرجسية بحثاً عن تبلّد ذاكرة وإحساسات الجن، كل هذا رهين بالسياق والدلالة الشعرية التي تمنح التجربة، فالشاعر يعذب اولاً من

معنى ألمه ويوافق المعنى هذا برز التنويم المغناطيسي كتقنية فعّالة للحد من عذاباته الألم بالتركيز على نتاج الوعي المغيّر الذي يسمع يتجاوز الاحساس بالألم والانفتاح على الذات، يرتبط الوجود الإنساني بالألم شعوراً متصلاً بالجانب الجسماني العصبي للإنسان أو بالبعد النفساني عنده.

الألم هو شعور يعكس ظاهرة في جانبها وتروي ناتج عن آثار الحقيقة والوعي بالفناء وفجع السلطة. فنجد الشاعر يربطها في بعده اللاوعي ، حين ينفتح على أقاصيه، بما قد يضمره أو يظهره في سلوكيات قد تفسر ميله الى السلوك العدواني، فالألم باعتباره صيحة ترددها الذات لتتردد اصداءها في أنظمة اللغة.

الألم أصل تؤوب إليه كل محاولة في بقاء الحقيقة بمفهومها الدال على التحرر من قيد الزمان وهو رهان تسعى إليه الذات أو الارادة للشاعر التي تود إحداث الأثر في العالم أو الصعلوك واول اختبار لوجود الإنسان أن تظهر الاحساس بالألم الاثبات لغيابه وجود حاكم على الأول، وتأسيس ثقافات ذات انساق فكرية على التمثلات الرمزية لتجربة الألم من جهة أنه شعور يقع في النطاق الذي يتوطن فيه الحس السلوكي ويشتغل فيه التعبير الرمزي

**الشعرية :**

إن مفهوم الشعرية لم يعد ذا نطاق ضيق في مفهوم الشعر كما كان في العصر الكلاسيكي حيث كان الشعر يعني جنساً أدبياً يتميز باستعمال النظم الوزن، القافية، بل اتسع باتساع مفهوم الشعر في العصر الحديث ليشمل كل موضوع فني من شأنه أن يثير الاحساس الجمالي، ولم تعد الشعرية قيمة خاصة بالعمل الأدبي ذاته، ولكنها صفة نطلقها على قدرة ذلك العمل على ايقاظ المشاعر الجمالية، وإثارة الدهشة، والانحراف عن المألوف، فشملت الشعرية( كل الفنون التي تتخذ من اللغة وسيلة لها كالشعر بأنواعه والنثر .....و غيرهم) [٩]

فالشعرية في أبسط تعاريفها هي ( علم موضوعه الشعر) [١٠]، يفضي هذا التعريف بأنها نجعل من القول الأدبي قولاً شعرياً وبالتالي فهي تعمل في أهم أدواتها على قياس درجة الشاعرية وتحديد كيفية انبثاقها في الشعر بشكل مكثف، حيث عرفها احمد مطلوب ( الشعرية مصدر صناعي ينحصر معناه في اتجاهين يمثل الأول فن الشعر وأصوله التي تتبع للوصول إلى شعر يدل شاعرية ذات تميز وحضور، ويمثل الثاني " الطاقة المتفجرة في الكلام بقدرته على الانزياح والتفرد وشكلت حالة من التوتر [١١]،

حيثما يرى الغذامي أن مصطلح الشعرية تنوعت اسماؤه، وسماه به ( الحدث الانحراف الساحر) [١٢]

ولا ريب أن الشعور بالألم شعور انفعالي وإظهار التعبيرات تصويرية حاول الصعلوك من خلالها إظهار القدرة الشعرية في قول الشعر في واقع ملموس ومحسوس ادركه الشاعر

ووظف معطياته الحسية في معان شعرية أظهرت شعوره بالألم وكان هذا الشعور عاملاً مركزياً في رسم صورة متكاملة المعالم لشعرية الصعاليك في تصوير المشاعر الحزينة وما يتخللها من عواطف واحاسيس التي أصبحت فضاءً لانبثاق قصائدهم وخطاباتهم الشعرية .

بواعث الألم في شعر الصعاليك

١ – ألم السلطة وقهر الوجود.

شكل شعر الصعاليك وثيقة ثقافية تجلت فيها مظاهر الصراع والتحدي للسلطة الأموية في رسم صورة حقيقية شرعية الصور العقاب والظلم والألم ، فإن المستبدين لا يعرف إلا العنف سبيلاً الى الانتقام لسطوته الظالمة ويرى في العنف السلاح الأقصى الذي يقارع به التمرد الخارج عن طاعته، أو من تسول له نفسه بالمعارضة فكل معارض أو منتقد سواء أكان فرداً أم جماعة يحق للحاكم ملاحقته وقمعه وقتله (١٣) .

نجد الشعراء الذين لم يصمتوا امام تلك الآهات المقترحة والآلام المُبرحة والأحزان المجّرحة التي تنهش وجودهم وتمحَو كيانهم، فانفجروا بقصائد غُراً مرسومة بالأحزان مفجّعة بالآلام الشقاء والقهر والاستبداد، مثل شعرهم ما يعانون من ملاحقة السلطان لهم والتشرد والترقب الشديد الممتلئ بالحذر واليقظة .

ولعل النص من شعرهم يكون مشحوناً بمثل هذه المواقف التي تستدعي المتلقي من خلال معرفته بشدة السلطان في تعقب الصعاليك، مما أدى إلى انقطاع تفرقهم لسنين طوال في الصحراء هرباً من الولاة فمضت به الآلام والليالي خائفاً، أو هذا شأن المطارد في كل أوان ومكان، وفي هذا يقول مالك بن الريب :

**أَحَقّاً عَلى السُلطانِ أَمّا الَّذي لَهُ**
**فَيُعطى وَأَمّا ما يُرادُ فَيَمنَعُ**
**إِذا ما جَعلتُ الرَّملَ بَيني وَبَينَهُ**
**وَأَعرَضَ سَهبٌ بَينَ تَبرينَ بَلقَعُ**
**مِنَ الأَدمى لا يَستَجِمُّ بِها القَطا**
**تَكُلُّ الرِياحُ دونَها فَتَقَطَّعُ**
**فَشَأنَكُم يا آلَ مَروانَ فَاِطلُبوا**
**سِقاطي فَما فيهِ لِباغيهِ مَطمَعُ**
**وَما أَنا كَالعيرِ المُقيمِ لأَهلِهِ**
**عَلى القَيدِ في بَحبوحَةِ الضَيمِ يَرتَعُ** (١٤)

ويأتي قول القتال الكلابي تأكيد لذلك الظلم إذ يقول :

**كَأَنَّ بِلادَ اللهِ وَهيَ عَريضَةٌ**

**عَلى الخائِفِ المَذعورِ كُفَّةُ حابِلِ**
**يُؤَدّى إِلَيهِ أَنَّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ**
**تَيَمَّمَها تَرمي إِلَيهِ بِقاتِلِ** (١٥)

وقوله :

**أَيُرسِلُ مَروانُ الأَميرُ رِسالَةً**
**لِئاتِيَهُ إِنّي إِذَن لَمُضَلَّلُ**
**وَمابِيَ عِصيانٌ وَلا بُعدُ مَنزِلٍ**
**وَلَكِنَّني مِن خَوفِ مَروانَ أَوجَلُ**
**سَأُعتِبُ أَهلَ الدينِ مِمّا يَريبُهُم**
**وَأَتبَعُ عَقلي ماهَدى لِيَ أَوَّلُ**
**أَو أَلحَقُ بِالعَنقاءِ في أَرضِ صاحَةٍ**
**أَوِ الباسِقاتِ بَينَ غَولٍ وَغُلغُلِ** (١٦)

خوف الشاعر من السلطة أي من السياسة المتبعة آنذاك للدولة الأموية من قتل وتعذيب، فجاءت فلسفة الشاعر الهروب من السلطة بوصفه بديلاً يحميه من الموت، اللجوء إلى الأماكن القفرة الاغتراب عن الاهل بديلاً عن هاجس الخوف من الموت الذي بات يعقل ذاته.

فكانت الصورة الشعرية انضجت السياسة التي كانت تتبعها الدولة آنذاك من ترهيب وتريد وقتل بغية ارساء دعائم حكمها ولعل ( مخاوف الموت من أشد المخاوف وأقساها على نفس الإنسان إذ ليس بمقدرته تجاوزها أو قهرها إلا أنه يحاول التخلص منها بطرق تعويضية لدرء قسوتها ) (١٧)

فما دعا ( الخطيم) أن يعيش حياة الخوف والنشر امداً من الزمان حتى أنه يلوم صاحبه النزول في آخر الليل خوفاً من السلطة فيقول :

**فقلت له كيف الإناخة بعدما**
**حدا الليل عريان الطريقة منجلي**
**ألا ترهب الأعداء أن يمحلوا بنا**
**أو البعث من ذاك الأمير المؤكلِ** (١٨)

الهروب من السلطة ربما ينفع كل مؤقت الي بتشجع المرء ستان نفسه ويصبح قادراً على مجابهة هذا الألم والتعامل معه.

ومثل هذا الحذر وقع للسمهري العكلي :

**أ لم تر أنّي و ابن أبيض قد جفت**
**بنا الأرض إلا أن نؤمّ الفيافيا**

**طريدين من حيّين شتى أشدّنا**

**مخافتنا حتى نخلنا التّصافيا** [١٩]

استعمل الشعراء الصعاليك الاستعطاف، خوفاً من ألم التعذيب وقسوة الحاكم والعقاب بقطع اليد، منهـم (طمعان بن عمرو الكلابي) وهو يستعطف ( عبد الملك بن مروان) للعفو عنه في حكم قطع يده فيقول : (

**وإنك مسؤول بحكمك في يدي**

**على حالةٍ من ربنا ستكونها** [٢٠]

فهو يبدأ بالاستجارة بأمير المؤمنين وهي حالة من الضعف والم الشكوى لما أصابه، الخلاص يحتاج إلى معجزة في مشهد تتوزع فيه الانخذال والخضوع والانقياد، فهو يحاول تمييز ردة فعله انفعاله بأقل الأوصاف التي يقتضي هذا ( أنك مسؤول) ، ليدلنا بأحكام عبارته على صورة المفهوم الذي يشير على أن الوفاق يمسي مستحيلاً مع الآخر، السلطة [٢١] .

٢ – السلطة الحاكمة

شهدت الساحة الأموية، بسبب طبيعة السلطة القائمة إلى ظهور الصعاليك الفقراء، الذي كان ظهورهم مرتبط بالحقب التي كثر فيها الظلم واشتد البغي و خاصة في أيام عبد الملك بن مروان فقد ظهر في عهده غير لص وصعلوك [٢٢]، مثل مجدر بن مالك الحنفي وطهمان بن عمرو الكلابي والسمهري العكلي،

ودون شك فإن القوة النفسية التي يمتاز بها صعاليك العصر الأموي كانت وراء رفضهم لواقعهم المرير والخروج على مجتمعهم وابائهم للظلم والجور الاقتصادي الذي حرمهم من تكافؤ الفرص، وقد كانت للسلطة يد طولى في الازمات المتعاقبة التي عانى منها كثير من فئات الشعب.

إن الصعاليك السياسيين مثلوا الحياة السياسية ومفاسدها تمثلاً دقيقاً، وكانوا أشد حقداً وعنفاً، وتمرداً، وخطر على الدولة ؛ لذلك تراهم قد شاركوا وبشكل فعال في الثورة ضد الظلم الغاشم ويلخص مالك بن الريب نظرية الفساد الاقتصادي في الدولة ، وذلك الفساد الذي جر عليه الفقر والبؤس والذي كان سبباً من أسباب تصعلكه وفي هذا يقول :

**لَو كُنتُم تُنكِرونَ الغَدرَ قُلتُ لَكُم**

**يا آلَ مَروانَ جاري مِنكُم الحَكَمُ**

**وَأَتقيكُم يَمينَ اللَهِ ضاحِيَةً**

**عِندَ الشُهودِ وَقَد تُوفي بِها الذِّمَمُ**

**لا كُنتُ أَحدَثتُ سوءاً في إِمارَتِكُم**

**وَلا الَّذي فاتَ مِنّي قَبلَ ينتقمُ**

**نَحنُ الَّذينَ إذا خِفتُم مُجَلِّلَةً**
**قُلتُم لَنا إنَّنا مِنكُم لِتَعتَصِموا**
**حَتّى إذا اِنفَرَجَت عَنكُم دُجُنَّتها**
**صِرتُم كَجَذمٍ فَلا إلٌّ وَلا رَحِمُ** (٢٣)

ولم يقف الصعاليك موقف الناقد والمهدد فقط، بل انضم بعضهم الى الثائرين وشهروا السلاح على سيروا بني أمية، إن هؤلاء كفروا بالجماعة الحاكمة والاحزاب الثائرة وانطلقوا ليقيموا ومن معهم دولة الصعاليك التي ينشدونها مع العلم إن هؤلاء لم يتخلوا عن عقديتهم الإسلامية وعن دينهم الحنيف (٢٤) .

الوسائل التي استخدمتها السلطة الأموية عبيد بن أيوب العنبري تصوير خوفه جعلت من الحجاج وقد طلبه على أثر سيئة أرتكبها العذاب النفسي إذ يقول :

**أذقني طعم النوم أو سل حقيقةً**
**عليّ فإن قامت ففصل بنانيا**
**خلعت فؤادي فاستطار فأصبحت**
**ترامى بي البيد القفارِ تراميا** (٢٥)

الشاعر يصور عذابه النفسي المتمثل بالخوف والرعب من السلطان ولهذا يحاول الهروب بعيداً من شيخ الحجاج ولا مجال أمامه إلا الاختفاء بعيداً في الفلوات.

٣-الألم الاجتماعي

إن الشعور بالألم الاجتماعي يتحكم في سلوك الإنسان ويؤثر على أولوية الهروب والبحث عن الانتعاش، نتيجة الاستبعاد الذي خلف شعور بالألم الاجتماعي، فكان عرضه للانعزال عن المجتمع الرافض لوجوده . واستناداً لما سبق فلقد أكد علماء الاجتماع بأن الألم ليس ظاهرة فسيولوجية وتشريحية فقط، وهذا ما أكده موريس Morris في كتابه ثقافة الألم بقوله : ( إن الألم ليس مجرد ظاهرة فسيولوجية وتشريحية فقط، وانما هو نتيجة التفاعل بين العقل والجسد والثقافة، ويؤكد أن النظرية الطبية أهملت جوانب مؤثرة في تحليل الالم تتعلق بأن الألم يتم تشكيله وتقييمه وفق عناصر ثقافية محددة ) (٢٦)، إذ يشير في موضع آخر ( إن الألم وبخاصة النمط المزمن منه _ لا يعد ظاهرة عضوية عصبية عبر جلدية فقط، وانما هو ظاهرة وثيقة الصلة بالبيئة الاجتماعية و الثقافية، إن مفاهيمنا عن الألم والضعف والعجز تتضمن عوامل اجتماعية لا تقل أهميتها عن العوامل العضوية )(٢٧)

إذن الألم و الضيق الذي يسببه نبذ المجتمع لفرد ما لا يؤثر عليه نفسياً فقط بل فعلياً بمعنى الكلمة يتألم الإنسان نفس تألمه بالمرض العضوي .. فهو حالة لا تنفصم أبداً عن السياق الاجتماعي الثقافي الذي يسهم في تشكيله الهوية هي العنصر الذي يحسن الفرد

بواسطته بأنه موجود كشخص في كل ادواره ووظائفه ويحس بنفسه مقبولاً ومعترفاً من طرف الغير ومن جماعته الثقافية ( أنه لا هوية من دون وجود وشعور بذلك الوجود وهذا يقوم على وعي للذات ينطوي على ادراك لتمايزها عن الآخر ولخصوصيتها في آن معاً مهما كانت درجة ذلك الإدراك حتى لو كان ادراكاً أولياً أو بدائياً )[٢٨] ، وعلى هذا الأساس تغير الوظيفة الدينامية للفرد لأنها جوهر وجوده في الحياة فهي الذي تمكنه من التوازن والبقاء والاستمرارية داخل المحيط الذي يتواجد فيه -. يأتي الشعور بالانتماء لدى الشعراء الصعاليك، في ( هذا المضمار من خلال غياب الأشعار وغياب القيمة الاجتماعية لهم بالتهميش القسري الذي يمكن أن تسميه بالهامشية المسلطة التي تكون نتيجة لممارسات تمييز به أو فرز اجتماعي يستبعد الآخر ويبخس اختلافه وينفي عنه أية قيمة لأنه غير متماثل مع المركز) [٢٩]

ويعد التهميش الاجتماعي من المفاهيم التي تحتمل العديد من التأويلات، لأنه يتداخل مع مفاهيم عدة منها النبذ، الاستبعاد، الفقر، ولاشك أن الفقر هو سبب مهم من اسباب التهميش، العار.... والخ، لذلك فحالة الصعلوك المهمش تتصف بعدم التوازن الوجودي فمن وجهة نظرهم أن الحياة غير ممكنة، فيولد في ذواتهم توتر نفسي كبير، يؤدي بهم إلى الرضوخ كي يستمروا في الحياة. [٣٠]

وجد الشاعر الصعلوك نفسه وحيدا، تخلت عنه قبيلته وانتقمت منه السلطة، فجاء شعره معبرا عن احساسه بالألم ونقمته على من تخلوا عنه، وكانت شكواه مريرة عكست عمق معاناته كون القبيلة كنتاج للتكامل الاجتماعي، لا تعني مرجعا سياسيا منفصلا، باستطاعته هجره والتخلي عنه في لحظة مغاضبة، بل هي وطنه وحكومته، وأرومته معا، وبالتالي فوجوده بين هذه القبيلة يعني له الحياة.

فقيس بن الحدادية تذوق ألم الاحباط والطرد على يدي قبيلته وكان آثار هذا الخلع واضحا في شعره؛ لأنه خلق فراغا كبيرا لا بد من ملئه بآخر من هنا أصبح ضروريا البحث عن جماعة مرجعية يملأ بها هذه الفجوة إذ يقول:

**جَزى اللهُ خَيراً عَن خَليعٍ مُطَرَّدٍ**
**رِجالاً حَمَوه آلَ عَمرِو بنِ خالِدِ**
**فَلَيسَ كَمَن يَغزو الصَديقَ بِنوكِهِ**
**وَهِمَّتُه في الغَزوِ كَسبُ المُزاوِدِ**
**عَلَيكُم بِعَرصاتِ الدِيارِ فَإِنَّني**
**سِواكُم عَديدٌ حينَ تُبلى مَشاهِدي**
**أَلاوَذتُمُ حَتى إِذا ما أَمِنتُمُ**
**تَعاوَرتُمُ سَجعاً كَسَجعِ الهَداهِدِ**

**تَجَنّي عَلَينا المازِنانِ كِلاهُما**
**فَلا أَنا بِالمُغضي ولَا بِالمُساعِدِ**
**وَقَد حَدِبَت عَمرٌو عَلَيَّ بِعِزّها**
**وَأَبنائُها مِن كُلِّ أَروَعَ ماجِدِ**
**مَصاليتُ يَومَ الرَوعِ كَسبُهُمُ العُلا**
**عِظامُ مَقيلِ الهامِ شُعرُ السَواعِدِ**
**أُولَئِكَ إِخواني وَجُلُّ عَشيرَتي**
**وَثَروَتُهُم وَالنَصرُ غَيرُ المُحارِدِ** (٣١)

يبدو أثر الألم ظاهرا في ابياته، فلفظي (خليع، مطرود) تشكل هذا البعد عن قبيلته حالة نفسية وشعورا داخليا بالضياع عن وطنه السماوي، لذا حاول التعايش مع الآخر، كون الشاعر لا يستطيع أن يجد معنى لحياته من دون تكامل اجتماعي وضرورة الحاجة إلى الانتماء لتكوين القبول الاجتماعي.

لذا نراه في موضع آخر يودع حياته في مشهد شعري حافل بالاعتزاز بقيمة الذات ورفض المساومة على الحرية بلغة حاكت معاناته والمفارقة التي تؤلم هذا الشريد أن هذا التخلي جاء بعد مودة وصفاء، فكانت وقعه على نفسيته أشد وانكل إذ يقول:

**أنا الّذي تخلعه مواليه**
**و كلّهم بعد الصّفاء قاليه**
**و كلّهم يقسم لا يباليه**
**أنا إذا الموت ينوب غاليه**
**مختلط أسفله بعاليه**
**قد يعلم الفتيان أنّي صاليه**
**إذا الحديد رفعت عواليه** (٣٢)

إن انفصال أبو الطمحان القيني عن قبيلته وسحب هويته واغترابه من واقعه الاجتماعي أدى إلى عملية خلق داخلية لعالم خاص خيالي يعيش فيه تتشكل على أساسه هويته ووجوده وقيمته التي أصبحت تعينه لإصدار احكامها على الآخر باعتباره موجودا للمنفعة وليس للقيمة، ممتطياً صراع التضاد المقلوب إذا تصبح الذلة المنتجة للعز في قبيلة اضيع من قبيلته الأم، إذ يقول :

**أتاني هشام يدفع الضّيم جاهدا**
**يقول ألا ما ذا ترى و تقول**
**فقلت له قم يا لك الخير أدّها**
**مذلّلة إنّ العزيز ذليل**

**فإن يك دون القين أغبر شامخ**
**فليس إلى القين الغداة سبيل** (٣٣)

في حين شعر الاعشى بالغربة والوحدة، مما يجعله يشعر بالألم والمعاناة بسبب احساسه بعدم تقبل واهمال الآخر له مما جعله يعاني من ارادة مسلوبة، وخطر يهدد حياته لفقدان دعم القبيلة وحمايتها، إذ يقول :

**مَتى يَغتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لا يَجِدْ لَهُ**
**عَلى مَنْ لَهُ رَهْطٌ حَوَالَيْهِ مُغْضَبَا**
**ويُحْطَمْ بِظُلْمٍ لا يزالُ لهُ**
**مَصَارِعَ مظلومٍ مَجَرًّا ومَسْحَبَا**
**وتُذْفَنُ منهُ الصَّالحاتُ وإنْ يُسِئْ**
**يكُنْ ما أساءَ النَّارَ في رَأسِ كَبكَبَا**
**وليسَ مُجِيرًا إنْ أَتَى الحَيَّ خَائِفٌ**
**وَلا قَائِلاً إلاّ هُوَ الْمتَعَيَّبَا** (٣٤)

٤- الفقر

إن الفقر كان عاملا مشتركا بين الصعاليك و اللصوص في غالب الظروف وإذا كان الفقر من أهم الدوافع إلى الصعلكة فإن ما يميز الصعاليك عن غيرهم من الفقراء أنهم رفضوا أن يعيشوا عالة على غيرهم، وأن يجعلوا من أحد من الناس عمادا لهم.

لذا دفع العوز الشديد بالصعاليك إلى صوغ مفهومهم حول الرفض والتمرد على قواعد التفاوت الاجتماعي بين الأفراد أو بين القبائل المفروضة والمتوارثة من خلال احتراف النهب كوسيلة لكسب احتكار الثروة من أجل اعادة توزيعها على الفقراء والمحتاجين وهذا تطلب منهم ايضا نبذ كل ما يتصل بهذا النظام العرفي المتوارث في القبيلة، فأصبحت لديهم رؤية خاصة للفرد الذي جعلوا منه ذاتا مستقلة ترفض الذوبان في السلطة الابوية للقبيلة، نجدها مجسدة في الاعتزاز المغالي بالنفس في شعرهم لقد عبروا عن مساوئ الحكم الفاسد وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، فالاحمير السعدي ينادي بالعدالة الاجتماعية والنظام الاقتصادي غير المتوازن فيقول :

**وإني لا تستحي من الله أن أرى**
**اطوف بجل ليس فيه بعير**
**وأن اسأل المرء اللئيم بعيره**
**وبعران ربي في البلاد كثير**

وقول ابو النشناش:

**وسَائِلَةٍ أينَ الرَّحِيلُ وسَائِلٍ**
**ومِنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أينَ مَذاهِبُهْ**
**وَدَاوِيَةٍ يَهْمَاءَ يُخشَى بهَا الرَّدَى**
**سَرَتْ بِأَبِي النَّشْنَاشِ فِيها رَكَائِبُهْ**
**لِيُدْرِكَ ثَأْرًا أَوْ لِيُدْرِكَ مَغْنَمًا**
**جَزِيلاً وهذَا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهْ**
**إذَا الْمَرْءُ لم يَسْرَحْ سَوَامًا وَلَمْ يُرِحْ**
**سَوَامًا ولَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهْ**
**فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِن قُعُودِهِ**
**فَقِيرًا ومِن مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُهْ**
**ولَمْ أَرَ مِثْلَ الْهَمّ ضَاجَعَهُ الْفَتَى**
**ولا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهْ**
**فَمُتْ مُعْدِمًا أَوْ عِشْ كَرِيمًا فَإِنَّنِي**
**أَرَى المَوْتَ لا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ هَارِبُهْ**
**وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ نَاجِيًا مِنْ مَنِيَّةٍ**
**لَكَانَ أَثِيرٌ يَوْمَ جَاءَتْ كَتَائِبُهْ** (٣٥)

فظهور القرصنة في العصر الأموي؛ نتيجة لاحتكار الأموال وعدم تحقيق العدالة الاجتماعية، المحرك لنزعتهم الاحتجاجية من رفض حال التهميش والعيش في الفقر المعدم، محفزا على المواجهة من أجل الانتقام للذات عن طريق الاغارة والسلب والنهب.

لذا نجد أن الشعراء الصعاليك الموبوءون في اجتماعاتهم عاشوا حياة مابين خلع وطرد ونفي وانين الاغتراب، كما عاش جراء عداوة المجتمع له وحشه الفزع والخوف وعدم الاستقراء

٥- الألم المكاني

الشاعر الصعلوك كان مضطرا إلى ( المغادرة) جغرافيا لان البيئة التي يعيش فيها صعبة ومعادية وغير مستقرة، ثم أنه سياسيا واجتماعيا كان يحكم عليه بالنفي، وهو السلاح الذي استخدمته السلطة على كل من يقف بوجهها.

فشكل هذا الاغتراب حالة نفسية اجتماعية نجم عنها آثار أخطرها شعور الفرد المغترب بالعجز واحساسه بأنه لا يمكن السيطرة على مصيره وفقدان المعنى من الحياة، وشعوره بالانسلاخ عن القيم الاساسية في المجتمع، والشعور بالنبذ الاجتماعي.

لا شك أن جل الامكنة تعد مألوفة لدى الشعراء في اوقات التناغم والرضا في الغالب ولكن سرعان ما يعتري هذا التناغم وهذا الرضا صراع مع هذه الأمكنة لأن ( من طبيعة الأشياء أنها

تتغير من وقت إلى آخر؛ فالمكان تطرأ عليه تغيرات احيانا تقوده للأفضل، في أغلب الأحيان نحو العكس) [٣٦]، وللمكان في شعر الصعاليك بعد آخر فقد (أصبح شعرهم معجما للاماكن والمواقع سواء كانت واسعة ام محددة، كبيرة أم صغيرة.... جاعلين من الاماكن بتنوعاتها المختلفة واشكالها المتباينة عنصرا اساسيا من عناصر مادتهم الشعرية) [٣٧]

وظفوا المكان في شعرهم بكل انواعه كالصحراء، الجبال، الوديان، المراقب التي تركت في نفوسهم مشاعر الرفض والعداء جاعلين منها سببا في تشردهم ولجوئهم الى مكان الصحراء، فكانت الصحراء بالنسبة لهم دار اقامة، لكل ما لها من اثر سلبي او ايجابي.

فتشمل النظرة العدائية بعدا من الجانب السلبي و بعد ان عانوا من الظلم والاضطهاد والتشرد من قبل قبائلهم، والتي القت بعم في غيابات الصحراء المترامية الاطراف أما الجانب الايجابي في كون هذا المكان _الصحراء_ قد خلق منهم رجالا اقوياء يمتازون بالشجاعة والصبر [٣٨]، ومن هذه الامكنة السجن و الصحراء.

١- ألم السجن

الناظر في أخبار الصعاليك الأمويين يرى أن أغلبهم ظفرت الدولة بهم واودعتهم السجون، فكانت كوثائق تاريخية تتعرف بها على السجون الأموية وأمكنتها ووسائل التعذيب فيها ومن كانوا يقومون على حراستها ويتولون تعذيب المسجونين بها . احتلت السجون في ذاكرة الصعلوك مكانا سيئا واستذكارا مريرا لأنها اداة السلطة ووجهها المخيف وصورتها المرعبة، وقد تنوعت باختلاف القائمين عليها، فكانت يد السلطة في البطش والايذاء والاذلال، على الرغم مما تحمله من وظيفة اصلاحية وردعية في اقامة العدل والمساوة ضد المتمردين والجناة، لكن الاسراف في استخدامها عبّر عن أزمنة كالحة وسنوات مظلمة وآلام مبرحة عاشها الشاعر الصعلوك، كانت كالسلاح للدولة الأموية الأوافيها تخلصا من تبعة سياسية أو خصم عنود أو متمرد، نتيجة للمعاناة المبرحة التي كان يتعرض لها الصعاليك الذين نقمت عليهم السلطة بسبب تغير الاحوال السلاطين فان بعضهم كان يراقب الموت خلاصا من تلك الحال التي هو فيها ( فلقد كانت السجون تعتبر في كثير من الاحوال رموزا للاضطهاد السياسي) [٣٩]، ولا جرم ان يضيق بالأحوال الأزدي السجن ذرعا، وتطول لياليه، وتهزه الذكريات، ذكريات الصحارى والقفار ودنيا الصعلكة والاهوال والمخاطر فيقول في سجنه :

**أَرِقتُ لِبَرقٍ دونَهُ شَدَوانِ**
**يَمانٍ وَأَهوى البَرقَ كُلَّ يَمانِ**
**فَبِتُّ لَدى البَيتِ الحَرامِ أَشيمُهُ**
**وَمَطوايَ مِن شَوقٍ لَهُ أَرِقانِ**
**إِذا قُلتُ شيماهُ يَقولانِ وَالهَوى**

**يُصادِفُ مِنّا بَعضَ ما يَرَيانِ**
**جَرى مِنهُ أَطرافَ الشَرى فَمُشَيّعٍ**
**فَأَبيانَ فَالحَيّانِ مِن دِمِرانِ**
**فَمَرّانَ فَالأَقباصِ أَقباصِ أَملَجٍ**

لذا نجد جحدر بن معاوية العكلي بصورة كرهه السجن الحجاج بالكوفة ، وما يتلقونه من أنواع العقاب حتى لكائن النار التي يتوعد الله بها المشركين استمدت لهبها وهولها منه إذ يقول :

**يا رَبُّ أَبغضُ بَيتٍ أَنتَ خالِقُهُ**
**بَيتٌ بِكَوفانَ مِنهُ أُشعِلَت سَقَرُ**
**مَثوى تَجَمَّعَ فيهِ الناسُ كُلُّهُم**
**شَتّى الأُمورِ فَلا وَردٌ وَلا صَدَرُ**
**دارٌ عَلَيها عَفاءُ الدَهرِ موحِشَةٌ**
**مِن كُلِّ إِنسٍ وَفيها البُدوُ وَالحَضَرُ** (٤٠)

وتحدثوا عن الظلم والعنف من دون رحمة ووسائل التعذيب وادوادته [٤١]وطرقه وآثاره في أجسامهم إذ يقول القتال الكلابي :

**وكاليُّ باب السجن ليس بمنُتهٍ**
**وكان قراري منه ليس بموتلى**
**إذا قلت رّمهني من السّجن ساعةً**
**تدارك بها تُغمى عَلى وأفضلِ**
**يشدُّ وثاقي عابساً ويُتلّنى**
**الى حلقات في عمودٍ مُرّملِ**
**أقول له والسيف يعصب رأسه**
**أنا ابن أسماء غير التنحَّلِ** (٤٢)

ويصل الألم ذروته عند جحدر لما يتلاقاه من سياط التعذيب المبرح، وكأنه ساكن في النار إذ يقول:

**أَقولُ لِلصَحبِ في البَيضاءِ دونَكُم**
**مَحَلَّةً سَوَّدَت بَيضاءَ أَقطاري**
**مَأوى الفَتوَةِ لِلأَنذالِ مُذ خُلِقَت**
**عِندَ الكِرامِ مَحَلُّ الذُلُّ وَالعارِ**
**كَأَنَّ ساكِنَها مِن قَعرِها أَبَداً**

**لَدى الخُروجِ كَمُنتاشٍ مِنَ النار**

في حين يصور مالك ابن الريب هذا الألم بما قيلا فإن في حسبه من قبل السجان إذ يقول :

**أَتَلحَقُ بِالرَبِ الرِفاقُ وَمالِكٌ**

**بِمَكَّةَ في سِجنٍ يُعَنّيهِ راقِبُه** (٤٣)

ونرى من تصدع هذا الألم، يكثر الشكوى الى الذات الإلهية، وفاسحاً لذاكرته الماضية، كان حراً طليقاً إذ يقول:

**إلى الله أَشكو مَحْبسي في مخيسٍ**

**وقُربِ سجاً يا رب حين أقبلَ**

**وإنّي إذا ما الليل أَرخىَ سُتورَه**

**بمُنعرجِ الخلِّ الخفيّ، دليلَ** (٤٤)

لذا أكثروا التضرع الى الله عز وجل راجين أن ينقذهم مما هم فيه من ألم السجن والشقاء والشدة ونراه في جحدر الحنفي إذ يقول :

**إنّي دَعَوتُكَ يا إِلَهَ مُحَمَّدٍ**

**دَعوى فَأَوَّلُها لِيَ اِستِغفارُ**

**لِتُجيرَني مِن شَرِّ ما أَنا خائِفٌ**

**رَبَّ البَرِيَّةِ لَيسَ مِثلَكَ جارُ**

**تَقضي وَلا يُقضى عَلَيكَ وَإِنَّما**

**رَبّي بِعِلمِكَ تَنزِلُ الأَقدارُ**

**كانَت مَنازِلُها الَّتي كُنّا بِها**

**شَتّى وَأَلَّفَ بَينَنا دَوّارُ**

**سجنٌ يُلاقي أَهلَهُ مِن خَوفِهِ**

**أَزلاً وَيُمنَعُ مِنهُمُ الزُوّارُ** (٤٥)

**٢. الطبيعة القاسية ( الصحراء )**

إن الصعلوك كان يصطدم بمجتمعه الذي يرى في هذه الفوضوية الفردية مظهراً من مظاهر التمرد وتنقطع الصلة بين المجتمع الصعلوك، فيتخلى عنه وتحترمه قبيلته حمايتها ويعيش الصعلوك خليعاً شرداً او طريدً متمرداً، حتى يلقى مصرعه، السبب الذي ساعدهم على استمرار وجودهم، طبيعة الجزيرة العربية القاسية، حيث الجبال والوديان الوعرة وصعوبة اللحاق بهم، أو العثور عليهم بسهولة .

ولذلك لا عجب أن تجد في شعر العرب عامة و الصعاليك خاصة ما يصور لنا جانباً من طبيعة البيئة القاسية التي كانوا يحبون فيها نهاره ويعيشون شدة البرودة او تارة شدة الحر

والهجير والرمضاء، وحين ننظر الي سفرهم نجده حافلاً بذكر هذه الأماكن العصبية الموغلة في الوحشة، ولذا فهو ينتمي له مضطرباً في الأرض ينأى به عن الاذى، ومنفرداً فيها يشعر بالحرية والكرامة، وبقية اسباب القلى والبغض، ويستدل بأهله وعشيرته أهلاً وغيره من الحيوانات والوحوش، هذه المخلوقات التي لا تذيع سراً ولا تخذل صديقاً أياً كان، إذ نستشعر في شعرهم ألم واضح عند ذكر هذه الأمكنة وحبهم الدائم للأهل والأحبة بعد حياة التشرد واللصوصية ومقاومة صاحبها من ابتعاد .

فهذا مالك بن الريب يقيم حوار داخلي مع نفسه وكأن المشهد يمثل شريط سينمائي يعتمد على تشظي الذكريات ويتحسر لبعده عن بلاده ومفارقته صاحبته وهو يحزن ويتألم لأنه مع أبي حردب، يعايش المفارز او ليلة مظلمة إذ يقول :

**علي دماء البدن إن لم تفارقي**
**أبا حردبٍ يوماً وأصحاب حردب**
**سَرَت في دُجى لَيلٍ فَأَصبَحَ دونَها**
**مَفاوِزُ حمرانِ الشَريفِ وَغُرَّبِ**
**تطالعُ مِن وادي الكِلابِ كَأَنَّها**
**وَقَد أَنجَدَت مِنهُ خَريدَةُ رَبرَبِ** (٤٦)

حيث القلق و النقص، جعل مالك يشكو انعدام الطمأنينة فلا يذوق طعم النوم ولا يعرف للراحة سبيل إذ يقول:

**ما نمت الا قليلاً نمتهُ قلقاً**
**حتى وجدت على جثماني الثقلا** (٤٧)

الغربة الرملية تشكل جزء من مسيرة الصبر الطويل في سيل تقرير الوجود الإنساني وتأكيد لقيمة وكرامة بينه عن كل الوان الظلم والاضطهاد.

وهذا عبيد بن أيوب العنبري وهو متشرد الفيافي والقفار لا يجد الا الجمل رفيف دربه إذ يقول :

**أيا جملي إن أنتَ زرتَ بلادها**
**برحلي وأجلادي فأنتَ محررُ**
**وهل جملٌ مجتابُ ما حالَ دونها**
**من الأرضِ أو ريحٌ تروحُ وتبكرُ**
**وكيفَ ترجيها وقد حالَ دونها**
**من الأرضِ مخشيُّ التنائفِ مذعرُ**
**وأنتَ طريدٌ مستسرٌّ بقفرةٍ**

**مراراً وأحياناً تصبُّ فتظهرُ**
**فيا ليتَ شعري هل يعودنَّ مربعٌ**
**وقيظٌ بأكنافِ الظليفِ ومحضرُ**
**أقاتلتي بطالةٌ عامريةٌ**
**بأردانها مسكٌ ذكيٌّ وعنبرُ** (٤٨)

فهو يلاقي الهول مما يلاقي وسط الصحراء المقصرة إذ يقول :

**وَساخِرَةٍ مِنّي وَلَو أَنَّ عَينَها**
**رَأَت ما أُلاقيهِ مِنَ الهَولِ جُنَّتِ**
**أَزَلُّ وَسِعلاةٌ وَغولٌ بِقَفرَةٍ**
**إِذا اللَّيلُ وارَى الجِنَّ فيهِ أَرَنَّتِ** (٤٩)

وهذا المعمر بن بشر العكلي يصور ألمه وخوفه وهو شارد في الصحراء مع رفيق له بعد أن طلبه بن مروان إذ يقول :

**أَلَم تَرَ أَنّي وَابنَ أَبيَضَ قَد خَفَت**
**بِنا الأَرضُ إِلّا أَن نَؤُمَّ الفَيافِيا**
**طَريدَينِ مِن حَيَّينِ شَتّى أَشَدَّنا**
**مَخافَتُنا حَتّى عَلَلنا التَصافِيا**

وهذا القتال الكلابي يصف خوفه ووجله من السلطة بالهروب إلى الأماكن القفرة، حين لا مجال أمامه الا الاختفاء بعيداً في المجاهل، وفي هذا يقول :

**أَيُرسِلُ مَروانُ الأَميرُ رِسالَةً**
**لِئاتِيَهُ إِنّي إِذَن لَمُضَلَّلُ**
**وَمابِيَ عِصيانٌ وَلا بُعدُ مَنزِلٍ**
**وَلَكِنَّني مِن خَوفِ مَروانَ أَوجَلُ**
**سَأُعتِبُ أَهلَ الدينِ مِمّا يَريبُهُم**
**وَأَتبَعُ عَقلي ماهَدى لِيَ أَوَّلُ**
**أَو أَلحَقُ بِالعَنقاءِ في أَرضِ صاحَةٍ**
**أَوِ الباسِقاتِ بَينَ غَولٍ وَغُلغُلِ**
**وَفي باحَةِ العَنقاءِ أَو في عَمايَةٍ**
**أَوِ الأُدمَيَ مِن رَهبَةِ المَوتِ مُؤثِلُ** (٥٠)

فأصبح المكان بالنسبة للصعلوك عالم مؤنس وجد أعظم مظاهر الارتباط بين الشاعر والطبيعة، بالانصهار الذات المهمشة والمقصاة عن واقعها، فانطلق الصعلوك معبراً من هذا

التهميش بالرفض (بمعطيات جديدة تنتقل النزعة الرفضية من مستوى رد الفعل المنطقي الى مستوى انشاءً أسس قيمية وتبنى مواقف رفض تعود دائما باتجاه صيرورة فلسفية للمفهوم) (٥١).

**الخاتمة :**

اكتنز النص الشعري للصعاليك صور عديدة عبرت عن مشاعر الألم الذي اظهرت الشاعر الصعلوك انسان متقلب في وجوده وكيانه .

١- انسان مهمش من الداخل ربما دون أن يشعر والاخطر من ذلك أن يصل به الأمر أن يلتذ بذلك الاغتراب ويدافع عنه فيصبح كالضحية التي تشرعن وتشجع عمل جلادها ؛ لأنها فقدت كل أمل في التخلص او الهروب من ذلك الواقع، وبالتالي ما كان عليها إلا أن ترضخ لإرادة السلطة وتعيش الواقع كما هو وتتصالح معه رغم قساوته .

٢- انقطاع الصلة بين الصعاليك وبين قبائلهم من نواح متعددة اجتماعية واقتصادية وسياسية ولّد لديهم رؤى مختلفة ومخالفة في كثير من الموضوعات .

٣- جاء شعرهم سرد لحكاياتهم وما عاصروه في الحياة الجديدة بطبيعتها ووحشيتها .

٤- التهميش الذي عاشه الشاعر الصعلوك وصل الى حالة الاستلاب أو رديفة الاغتراب، الذي اصبح له اتجاهات من جانب يجعل الصعلوك نفسه في خدمة المجتمع والدفاع عنه، واتجاه سلبي يجعل منه ذاته مطروحة للبيع والشراء ولاسيما حينما تسلط على ارادته وروحه وعقله قوى خارجية ( السلطة الاموية ).

**الهوامش**

١) شعر الصعاليك منسجمة وخصائصه , دكتور عبدالحليم حنفي , الهيبة المصرية للكتاب , ١٩٨٧: ٢٩١.

٢) التشكيل الاستعاري والغنائي في لامية العرب , محمد احمد الأمين : ٢١٦.

٣) ينظر: الفكر التربوي الانساني في شعر الصعاليك , فاضل حنا وخليل موسى وسعيد حمادي : ٤٨.

٤) ينظر: شعر الصعاليك منهجه وخصائصه , عبد الحليم صفي :١٠١.

٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٤.

٦) القدرة الشعرية عند خليل حاوي هدية جمعة البيطار :١٤.

٧) المعجم الوسيط , ابراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية، ط٣, ج١، القاهرة، ١٩٨٥: ٢ .

٨) المعجم الفلسفي , عبد المنعم حنفي، الدار الشرقية , ط ١ , القاهرة, ١٩٩٠ :٣٠.

٩) استراتيجيات القراءة , التأصيل والاجزاء التعدي , بسام قطوس، مؤسسة حمادة دار الكندي ، ١٩٩٨: ٢٠٠١.

١٠) نسبة اللغة الشعرية , جان كوهن، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري , دار توبقال، المغرب ط١، ١٩٨٦ :٨.

١١) مفاهيم شعرية , حسن ناظم, المركز الثقافي العربي , ط ١ , المغرب , ١٩٩٤ : ١٦.

١٢) الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية , النادي الأدبي الثقافي, ط١, ١٩٨٥ :١٦ – ١٧.

١٣) ينظر : مقامات العنف ، منير الحافظ : ١٢٤.

١٤) ديوان مالك بن الريب. شعراء امويون ١/ ٣٤.

١٥) الديوان : ٩٩

١٦) الديوان: ٧٧.

١٧) الحياة والموت في الشعر الاموي : محمد بن حسن الزير، المطبعة العالمية ١٩٨٩.

١٨) شعراء أمويون : ١/ ٢٦٧ – ٢٦٨.

١٩) شعراء أمويون : ١ / ١٤٩.

٢٠) شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي : ١٣٠

٢١) ينظر : عبد الامير خليل يراد الحري ، صحيفة المتلمس جمهورية ، بابل دار, ط ٢ :٨٨.

٢٢) الشعراء الصعاليك في صدر الإسلام والعصر الأموي :٤٦ .

٢٣) ديوان مالك بن الريب :

٢٤) الصعاليك أخبارهم واشعارهم : ٦٦.

٢٥) الاغاني : ١٤٨/٢٢.

٢٦) transecend the dualisms: towards asiology of puin. sociogyof ١٩٩٥.١٣٩.Bendelow and Williams

٢٧) SOCIOCULTURAL DIMENSIONS OF PAIN: < an anagement,Bonicas of pain (٢٠١٠.١٣٣)D .Morris

٢٨) الموسوعة الفلسفية العربية محمد عبد الجابري، مركز الإنماء العربي، بيروت ١٩٧٩ :٧٢٢

٢٩) الهامش الاجتماعي في الأدب قراءة سوسيو ثقافية، هويدا صالح، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠١٥،

٣٠) ينظر : التخلف الاجتماعي، مصطف. حجازي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٩، ٢٠٠٥، ٩٧.

٣١)الاغاني : ج١٤/١٥٠–١٥١.

٣٢) الاغاني :ج١٤/ ١٥٨

٣٣) الاغاني :ج١٣/ ١٤.

٣٤) ديوان اللصوص في العصر الجاهلي والإسلامي، محمد نبيل طريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ١/ ٣٢٩.

٣٥) الشعر والشعراء لابن قتيبة، ٧٨٨.

٣٦) المكان الاليف في الشعر الارجائي، دعاء علي عبدالحسين، مجلة آداب الجامعة المستنصرية، العراق، ٢٠١٥ :٤.

٣٧) المكانات في شعر الصعاليك والفتاك الى نهاية العصر الاموي، خالد جعفر مبارك، رسالة ماجستير، ١٩٩٩ :٢٣٤_٢٤٤.

٣٨) المكان في الشعر الاندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة ٩٢_٤٢٢هـ، محمد عبيد صالح، رسالة ماجستير، جامعة الانبار، ٢٠٠٥ : ١٢_١٣.

٣٩) السجون واثرها في الاداب العربية :د. واضح الصمد :٩٦

٤٠) معجم ما استعجم : ١١٤١.

٤٢) معجم البلدان :

٤٣) الشعر والشعراء : ١٥٣.

٤٤) معجم البلدان :

٤٥) معجم البلدان : ٩٤/٤.

٤٦) دوانه : ٢٧.

٤٧) دوانه : ٣٦.

٤٨) الديوان : ٢١٣-٢١٤ .

٤٩) شعراء عرب ٢٠٩/١.

٥٠) الديوان : ٧٧.

٥١) الشعراء الصعاليك قراءة في تمظهرات النص الرافض , د. محمد صابر عبيد : ١١٣ .

المصادر:

- الاغاني, لابي فرج الاصفهاني ,دار الفكر , بيروت, ١٩٩٣. -

استراتيجيات القراءة , التأصيل والاجزاء التعدي , بسام قطوس، مؤسسة حمادة دار الكندي ، ١٩٩٨.-

التخلف الاجتماعي، مصطف. حجازي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٩، ٢٠٠٥.-

التشكيل الاستعاري والغنائي في لامية العرب , محمد احمد الأمين.-

الحياة والموت في الشعر الاموي : محمد بن حسن الزير، المطبعة العالمية ١٩٨٩.-
الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية , النادي الأدبي الثقافي, ط١, ١٩٨٥ -
-ديوان اللصوص في العصر الجاهلي والإسلامي، محمد نبيل طريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤،
ديوان مالك بن الريب. شعراء امويون, دار صادر , بيروت. -
السجون واثرها في الاداب العربية :د. واضح الصمد.-
الشعراء الصعاليك قراءة في تمظهرات النص الرافض , د. محمد صابر عبيد -
-شعراء أمويون, نوري حمودي , عالم الكتب , بغداد.
- الشعراء الصعاليك في صدر الإسلام والعصر الأموي, حسين عطوان , دار الجيل .
شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي ,محمد عبدالكريم , دار الفكر العربي , ٢٠٠٢. -
شعر الصعاليك منهجمة وخصائصه , دكتور عبدالحليم حنفي , الهيبة المصرية للكتاب , ١٩٨٧.-
الصعاليك أخبارهم واشعارهم , محمد رضا مروة, دار الكتب العلمية , بيروت .-
الفكر التربوي الانساني في شعر الصعاليك , فاضل حنا وخليل موسى وسعيد حمادي.-
القدرة الشعرية عند خليل حاوي هدية جمعة البيطار -
عبد الامير خليل يراد الحري ، صحيفة المتلمس جمهورية ، بابل دار.-
المعجم الوسيط , ابراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية، ط٣, ج١، القاهرة، ١٩٨٥-
مفاهيم شعرية , حسن ناظم, المركز الثقافي العربي , ط ١ , المغرب , ١٩٩٤.-
المعجم الفلسفي , عبد المنعم حنفي، الدار الشرقية , ط ١ , القاهرة, ١٩٩٠.-
-مقامات العنف ، منير الحافظ -الشعر والشعراء لابن قتيبة،.
المكان الاليف في الشعر الارجائي، دعاء علي عبدالحسين، مجلة آداب الجامعة المستنصرية، العراق، ٢٠١٥.-
المكانات في شعر الصعاليك والفتاك الى نهاية العصر الاموي، خالد جعفر مبارك، رسالة ماجستير، -
-المكان في الشعر الاندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة ٩٢_٤٢٢هـ، محمد عبيد صالح، رسالة ماجستير، جامعة الانبار، ٢٠٠٥ -
- الموسوعة الفلسفية العربية محمد عبد الجابري، مركز الإنماء العربي، بيروت ١٩٧٩
نسبة اللغة الشعرية , جان كوهن، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري , دار توبقال، المغرب ط١، ١٩٨٦.-

-الهامش الاجتماعي في الأدب قراءة سوسيو ثقافية، هويدا صالح، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠١٥،-

transecend the dualisms: towards ١٩٩٥.١٣٩.Bendelow and Williams - asiology of puin. sociogyof

OCIOCULTURAL DIMENSIONS OF PAIN: an S (٢٠١٠.١٣٣)Morris. D - < anagement,Bonicas of pain